المبحث الرابع

المنهج الإســـــــــــلامى

لعلاج قضايا البيئة

المقاصد العامة للتشريع الإسلامى البيئى :

- **الضروريات فى مجال التعامل البيئى :-**
  - ضرورة حفظ الدين من خلال التعامل مع البيئة من منطلق عقائدى .
  - ضرورة حفظ النفس فى أدبيات التعامل البيئى الإسلامى .
  - ضرورة حفظ العقل .
  - ضرورة حفظ النسل .
  - ضرورة حفظ المال .
- **الاحتياجات :-**
  - المسئولية الجماعية للحفاظ على البيئة .
  - ابتغاء الطيبات من الرزق .
  - الاستخدام الرشيد للموارد البيئية .
- **التحسينات :-**
  - الحفاظ على نظافة البيئة .
    - نظافة الإنسان :
      - نظافة الجسد :
      - نظافة اليد اليمنى .
      - نظافة الأسنان .

obeikandl.com

obeikandl.com

- نظافة الأطراف أنواع أخرى من النظافة .
- نظافة الشعر .
- نظافة الجسم ككل .
- نظافة الملبس :-
- نظافة البيئة المحيطة بالإنسان :
- نظافة الطريق والظل والماء .
- نظافة الآنية .
- نظافة أماكن الصلاة والأرض بصفة عامة .
- نظافة المسكن .
- نظافة البيئة العامة .

وقاية البيئة من التلوث :-

- صور التلوث وموقف الإسلام منها .
- المنطلقات الفكرية للمنهج الإسلامى للوقاية من التلوث :
- وجوب التعاون بين جميع البشر .
- تغليظ المسئولية لم تكن التلوث .
- التوعية الدينية .
- الوقاية الصحية .

obeikandl.com

obeikandl.com

المقاصد العامة للتشريع الإسلامى البيئى :

ترتبط البيئة فى الفكر الإسلامى بالعقيدة.. ولذلك فإن ما استنبطه الفقهاء من قضايا كلية تحفظ للتشريع الإسلامى مقاصده العامه التى ترمى تكاليف الشريعة إلى حفظها فى المجتمع يمكن القياس عليها بالنسبة للبيئة . وهذه القضايا كما حددها الفقهاء هى :

أولاً : الضروريات .

ثانياً : الحاجات .

ثالثاً : التحسينات .

أولاً :- الضروريات :-

والضروريات فى مجال التعامل مع البيئة والتى لابد منها لصالح الناس تتمثل فى خمس أغراض هى : حفظ الدين ، حفظ النفس ، حفظ العقل ، حفظ النسل ، حفظ المال ، وهى الضروريات المعروفة بالحقوق الخمسة التى يوجب الإسلام حفظها . أى تحقيقها لأكبر عدد من الناس فى المجتمع لضمان السعادة الحسية والروحية، ولدفع بوائق الشر .

١- حفظ الدين :-

وحفظ الدين كما يكون بالايمان وأصول العبادات من صلاة وزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا وقتال المرتدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، يكون أيضاً بضرورة الإيمان بالتعامل مع البيئة من منطلق عقائدى وردت أبعاده المختلفة فى السياقات التى تضمنت كلمة " الأرض " فى القرآن الكريم وهى كما يأتى :

- سياق النشأة :-

فالله سبحانه وتعالى كما تشير إلى ذلك كثير من الآيات ، هو الخالق للبيئة ، والمهيمن عليها ، وواضع النواميس التى تكفل حفظ التوازن فيها.. فكل شئ خلقه بمقدار بحسب علمه سبحانه وتعالى.. وهو وحده الذى يكفل لكل عنصر من عناصر البيئة أن يؤدى دوره المحدد والمرسوم له فى صنع الحياة ، فى توافقية وانسجامية غاية فى الدقة.

- سياق الاستمرارية :-

فكل ما فى الكون كما خلقه الله يخضع لدورة حيوية رسمها الخالق عزوجل تتسم بالدقة والاتزان، فالحياة تجرى فى هذا الكون بصفة مستمرة خلال سلسلة من عمليات التوالد والفناء تشمل كافة المخلوقات ، وهى جميعا فى متناول إحاطته وعلمه وقدرته سبحانه وتعالى عليها .

- سياق الملكية والاستخلاف :-

فكل ما فى الكون ملك لله عزوجل.. أما الإنسان فهو خليفة الله فى أرضه ووصيه عليها.. وأما ملكيته لها ، فملكية عارضة سرعان ما تؤول إلى مالكها الحقيقى وهو الله عزوجل.. وهو بهذا الاستخلاف أصبح سيدا للأرض.. وبتمكين الله أصبح قادرا على السعى والحركة لتعميرها وتسخير كل ما خلقه الله الأرض فيها أو عليها أو حولها.. وبغرض تحقيق الغاية من وجوده وهى إعمار الأرض والسعى فيها.. أى تحقيق الغاية الأسمى من وجوده وهى عبادة الله.. وعبادة الله فى معناها الشامل تعنى الالتزام الكامل بمنهج الله وشريعته . فى كافة مجالات النشاط الإنسانى . سواء فى تعامله مع ذاته أو مع بيئته الاجتماعية أو فى تعامله مع البيئة الطبيعية .

- السياق الادراكى :-

فالإنسان ليس وحده الكائن المدرك.. وإنما البيئة الطبيعية بكل عناصرها لها ادراكها الخاص والذى لا نعلم عن حقيقة تكوينه شيئا.. فهى كيان حى زاخر بالمشاعر والأحاسيس.. وهى تسمع وتجيب وتطيع وتستشعر عظمة المسئولية وتقدرها حق قدرها.. كما أنها فى الوقت نفسه تدرك تصرفات الإنسان وتزنها بميزان العبودية لله وتقدره أو تحنق عليه.. وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم فى قول الله عزوجل {فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين}[1] . وفى قوله تعالى حكاية عن هدهد سليمان عليه السلام . {إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله}[2] .

وأيضا فى قوله تعالى حكاية عن عالم الملائكة فى سياق إظهار العلاقة الوثيقة بين الأرض والسماء . قال تعالى { والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض }[3] .

وفى إطار هذا الوعى الإدراكى.. فإن المسخرات التى سخرها الله للإنسان فى حالة الخروج عن المنهج الذى أمرنا الله به تتغير طبيعتها وتتحول إلى أداة للتدمير أو للتعذيب أو للإنذار والوعيد . كما أنها من ناحية أخرى قد تكثر أو تضيق خيراتها وفقا لحالة الإنسان ومدى التزامه بالمنهج.. كما أشار إلى ذلك القرآن حكاية عن نوح عليه السلام { فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين . ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا }" .

والسياقات السابقة فى إطار حفظ الدين تفيد الإنسان فى تحقيق جانب العظمة والتفكير لاستخلاص الحقائق التالية :-

- لادراك فلسفة الكون والحكمة من خلق الإنسان ، والوصول من خلال هذا التفكير إلى آيات قدرة الله فى الكون ودلائل عظمته وحكمته .
- لاستخلاص السنن الكونية التى تحكم طبيعة الحياة للحفاظ عليها ، وكذلك السنن الاجتماعية التى تحكم حركة الإنسان فى الحياة .
- للنظر للبيئة الطبيعية فى إطارها الفعلى :

• باعتبارها رصيدا للموارد البشرية ،ووسيلة لإشباع احتياجات الفرد فى إطار التعامل الرشيد معها

• وباعتبارها مجموع العوامل الفيزيائية والعضوية وغير العضوية فى إطار يرتبط بعالم السماء ومكوناته.. أى فى إطار يعكس إيمان الإنسان بوحدة الكون وخالقه ، والفلسفة التى وجد من أجلها ، وغايته التى يتحرك على نهجها .

- للتعرف على أسلوب التعامل الرشيد معها : انطلاقا من الثقة فى ضمان الله الرزق لجميع عباده على السواء.. وأن الإنسان ليس عليه سوى السعى فقط.. ثم الاستفادة من كل خيرات الأرض دون تقتير أو إسراف ، ودون إهمال لاستثمار هذه الموارد أو استنزاف . أى أن التعامل مع البيئة يجب أن يكون من خلال مقومات المنهج الإيمانى الذى أنزله الله وأمرنا بالالتزام به . فلقد خلق الله للإنسان هذا المحيط الحيوى للعبادة والتدبر والسكن والتعمير والانتفاع والاستثمار والتمتع.. ولهذا فلا يجوز إفساد البيئة

بإخراجها عن طبيعتها الملائمة لحياة الإنسان . قال تعالى { ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها }(٥) وقال { ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين}(٦) .

ولهذا فإنه لا يجوز استثمار تلك الموارد أو الانتفاع بها بطريقة مضرة بالبيئة ، انطلاقا من القاعدة الإسلامية "لا ضرر ولا ضرار" ومن القاعدة التى تقول " درء المفاسد مقدم على جلب المصالح " فاستخدام المخصبات مثلا رغم أهميته لزيادة الانتاج إلا أن الأضرار التى تسببها للبيئة تلزمنا بالتوقف فورا عن استخدامها انطلاقا من هذه القاعدة.. وكذلك تمتد الحماية للبيئة من كل الأساليب الحديثة التى استخدمها الإنسان وانتجت ضررا فاحشا . فهنا يستلزم الأمر منا التوقف عنها لمقصد المحافظة على البيئة .

٢- حفظ النفس :-

ووسائل حفظ النفس فى أدبيات التعامل الإسلامى مع البيئة تعنى فى الأساس ضمان حق الحياة . فالحياة حق للإنسان ، فلا يجوز قتله.. وليس لأحد الحق فى وأد هذه الحياة.. قال تعالى { انه من قتل نفس بغير نفس أو فساد فى الأرض وكأنما قتل الناس جميعا }(٧) فجريمة إزهاق الروح جريمة ضد الإنسانية جميعا.. وليس للإنسان أيضا خلق الانتحار أى تعريض نفسه للهلاك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى مخلدا فيها أبدا..." الحديث . وقال تعالى { ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة }(٨) كما يحرم الإسلام الإعتداء على أى جزء من جسم الإنسان أو تعريضه للجرح أو التلف أو التشويه ، ويعتبر ذلك عدوانا يقتضى العقوبة والقصاص { ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون}(٩) .

حتى وهو طفل ، فحق الحياة له مكفول وواجب الأم أن ترضع طفلها بنفسها أو تستأجر له مرضعة من مال والدة { والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة }(١٠) . بل إن للجنين حقوقا وهو فى رحم أمه .

وعند الضرورة فللإنسان أن يحمى حياته كأن يأكل من لحم الميتة التى حرمها الله عزوجل { فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم }(١١) .

وحماية الحياة فى الإسلام تمتد إلى حياة الحيوان أيضا ، فتعذيب الحيوان وإزهاق روحه ذنبا يؤهل فاعله لدخول النار.. كما يعد بابا إلى سخط الله الذى خلق الإنسان

والحيوان ، والعكس أيضاً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- " دخلت إمرأة النار فى هرة ربطتها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت " أخرجه البخارى وابن ماجه فى سننه .

كما امتدت عناية الإسلام لحفظ حق الحياة للأرض الموات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

" من أحيا أرضاً ميتة فهى له وليس لعرق ظالم فيه حق " . وقال عليه السلام " ومن أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق " . ويقول عليه الصلاة والسلام " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " . رواه البخارى[١٢] .

ولا يفرق الإسلام بين ظرفى الحرب والسلم.. فالحفاظ على الحياة فيهما أمر ضرورى ولا يسمح الإسلام تحت مسمى الحرب بأى شكل من أشكال تدمير البيئة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انطلقوا باسم الله ، وبالله وعلى بركة رسول الله . لا تقتلوا شيخاً ، ولا صغيراً ، ولا إمرأة ، ولا تغلوا ولا تخونوا ، وضعوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا ، إن الله يحب المحسنين " .

ومن ذلك أيضا وصية أبى بكر ليزيد بن أبى سفيان لما فتح على الشام قال : "إنى موصيك بعشر : لا تقتلن إمرأه ولا صبيا ولا كبيرا هرما ، ولا تقصفن شجرا مثمرا ولا نخلا ، ولا تحرقها ، ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بقرة ، إلا لمأكلة ، ولا تجبن ولا تغلل " .

٣- حفظ العقل :-

ويكون حفظ العقل بتدابير كثيرة أهمها حفظ الجسم فالعقل السليم فى الجسم السليم.. والوسائل التى اتخذها الإسلام لحفظ الجسم والعقل عديدة ، وتتمثل فى جوانب الوقاية من التلوث والميكروبات، والوقاية من الأمراض ، والمحافظة على النظافة سواء نظافة الجسم أو الملابس أو المكان.. كما سنتعرض لذلك فيما بعد.. وأيضا بتجنب استخدام كافة الطرق التى تتسم بالمكر والخداع والأنانيه وحب الذات والتى عبر عنها المولى عزوجل فى قوله تعالى { ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها }[١٣]

وهى الجوانب التى ظهرت آثارها فى ألوان التلوث المستجدة ، والتى عبر عنها الحق تعالى بقوله : { ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليزيقهم بعض الذى عملوا }[١١] .

٤- حفظ النسل :-

وضع الإسلام الضوابط الخلقية والدينية لعملية التزاوج عند الإنسان ، وأوجب على الجميع الإلتزام بهذه الضوابط . وحرم من ناحية أخرى كافة صور النشاط الجنسى الشاذ.. كما حرم ممارسة الإجهاض نظرا لما تنطوى عليه من معارضة للمشيئة الإلهية.. وحكمة الإسلام فى تحريم هذا السلوك الشاذ تتمثل فى الحفاظ على الضوابط الأسرية ، وحماية الأخلاق ، إلى جانب حماية الأفراد أنفسهم مما يحدث لهم من أمراض نتيجة هذا السلوك المنحرف ، كأمراض الزهرى والسيلان.. وأخيرا الأيدز.. وهى أمراض تهدد البشرية بالفناء فى حالة إنتشار الرزيلة . ويعد إنتشار الرزائل فى المجتمع من أخطر المشكلات البيئية . ذلك أنها تعرض المجتمع كله لمؤاخذات شديدة ، كالأوبئة والأمراض الفتاكة والجدب والفقر المدقع وشدة المئونة . واحتباس المطر وتسليط الاعداء وإثارة الحرب الأهلية والعرقية بين أفراد الأمة الواحدة.. وكلها أخطار تصيب البيئة فى مقتل .

وفيما رواه البهيقى والحاكم وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يا معشر المهاجرين : خصال خمس إن ابليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنو بها إلا نشأ فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسيف وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا . ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما فى أيديهم . وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم " .

٥- حفظ المال :-

وتتمثل المقدمات الإسلامية فى هذا المجال فى مجموعة حقائق هى :-

إن المالك الحقيقى للبيئة هو الله.. والمال بالتالى مال الله . وإن الإنسان مستخلف فقط للانتفاع.. وإن الموارد الطبيعية ليست نادرة ولا شحيحة.. ولكن الله عزوجل حينما خلق الأرض أودع فيها كافة احتياجات الإنسان.. وأنزل كل شئ بقدر.. أما الاختلال والندرة فبسبب سوء تصرف الإنسان فى توزيع الملكية بعيدا عن منهج الله الذى حدد ضرورات يجب الإلتزام بها بالنسبة للملكية تتمثل فى :

- حسن الإستثمار .
- التوزيع العادل .
- إخراج الزكاة .

وهذه المقدمات تعنى الطمأنينة للإنسان . لأن الله هو الرازق . وهو سبحانه المتكفل بالرزق . وما عليه سوى مجرد السعى فقط ، واستخدام العقل الذى منحه الله اياه ليتعرف به على أفضل أو أمثل الوسائل للوفاء باحتياجاته .

وعندما افتقد الإنسان هذا المنهج :-

- تعظم لديه الشعور بقلة الموارد الطبيعية .
- تصارع عليها وسعى للإستئثار بها .
- بالغ فى استنزاف الموارد الطبيعية بصورة هددت هذه الموارد نفسها وتسببت من ناحية أخرى فى تلويث البيئة .

ثانيا :-الاحتياجات :-

وهى الأمور التى لابد منها للتوسعة على الناس ، ودفع الحرج عنهم وتحرى الواجبات التى يراد بها تلبية احتياجاتهم الأساسية ، والترفيه عنهم فيما التزموا به من عادات وما يقع لهم من معاملات .

وفى مجال الحفاظ على البيئة فإن الجوانب الخاصة بالاحتياجات تتحدد فى نقاط عديدة أهمها :-

١ – المسئولية الجماعية :–

تأخذ معظم مظاهر الحياة الإسلامية الطابع الاجتماعى.. والعبادات نفسها كالصلاة والزكاة والصوم والحج.. تعد من العوامل الأساسية لتدعيم الطابع الاجتماعى للحياة الإسلامية .

وفى إطار هذا الطابع تتحدد أبعاد المسئولية الفردية للإنسان ، فهو مسئول مسئولية شخصية عن كل ما يصدر عنه.. وفى إطار الحفاظ على البيئة.. فهومسئول أيضا عن أى خلل أو تلوث يلحقه بالبيئة.. ومسئول فى الالتزام بجوانب البيئة الخاصة بحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال . قال تعالى { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى }[١٥] . وقال عزوجل { كل نفس بما كسبت رهينة }[١٦] ، { واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا }[١٧] .

أما من ناحية المسئولية الجماعية فتبدأ من حب الخير للآخرين ، والوفاء والارتباط بأفراد الجماعة، والاهتمام بأمرهم ، والسعى فى مصالحهم ، وأن يؤثرهم عليهم نفسه ، وينصح لهم، ويتعاون معهم . قال تعالى { والذين تبوؤ الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتو ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة }[١٨] . وقال تعالى { وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان }[١٩] .

وعلى هذا فإن مسئولية الحفاظ على البيئة مسئوليتنا جميعا.. وواجب كل مسلم ومسلمة انطلاقا من الحديث الشريف " كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته " أن يبذل أقصى جهده لحماية بيئته.. باعتبار أنها واجب دينى قبل أن يكون واجبا تشريعيا.. وأن هذا الواجب يرتبط أوثق الارتباط بالعبادات التى يقوم بها.. فالقرآن الكريم والسنة النبوية.. حفلا بالآيات الكثيرة ، والأحاديث التى تحض على الحفاظ على البيئة . وواجب المسلم فى ذلك هو التصرف على أساس من الصدق والموضوعية ، دون سلوك الطرق الملتوية التى يلجأ إليها الآخرون . قال تعالى { فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم }[٢٠]. وقوله تعالى { يا أيها اللذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين }[٢١] .

ولا تعنى المسئولية الاجتماعية إسقاط التبعة عن أولى الأمر.. فهناك حالات ينبغى فيها الأخذ على يد المفسد أو تشجيع الاستغلال للثروات الطبيعية قال تعالى { وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد }[٢٢] . وقد ذهب فقهاء الأمة استادا إلى هذا النص إلى أن لولى الأمر إجبار المرء على سقى زرعة إن تقاعس ، أو على زراعة الأرض ، وكذلك له أن يجبره على تقديم الماء والطعام للماشيه ، وأن يمنعه من تجريف أرضه وتبويرها أو تصحير الغابات . كما يجب عليه أن يقطع الأرض الموات للقادرين على إحيائها واستخدامها استخداما رشيدا .

٢- إبتغاء الطيبات من الرزق :-

الآيات التى تحض على إبتغاء الطيبات من الرزق كثيرة ومنها قوله تعالى : { قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق }[٢٣] . وقال { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم }[٢٤] وقال ابن كثير : يمتن الله على عباده بإباحته لهم الأكل من كل ما الأرض فى حال كونه حلالا طيبا ، أى مستطابا فى نفسه غير ضار بالأبدان أو بالعقول . ونهاهم عن اتباع خطوات الشياطين فى تحريم الطيبات من الرزق.

والطيبات التى أباحها الله تعالى هى المطاعم النافعة للعقول والأخلاق ، والخبائث هى الضارة بالعقول والأخلاق . وأباح الله الطيبات للمتقين يستعينون بها على عبادة ربهم وحرم عليهم الخبائث .

والرزق الطيب ليس فقط الرزق الذى يتحصل عليه الإنسان بجهده وعرقه.. أى الذى لا يأتى عن طريق السرقة أو الإستغلال للآخرين أو اغتصاب الحقوق .

كما يعنى الرزق الطيب.. الرزق الخالى من ألوان الملوثات الميكروبية والفيروسية ، وملوثات الماء والهواء والإشعاعات .

كما أنه الرزق التى يخلو من العناصر التكميلية للغذاء ، كالشهيات ومكسبات الطعم والرائحة اللون.. وغير ذلك مما يؤثر على الإنسان . فالرزق الطيب هو الرزق الذى يتناوله الإنسان لإشباع احتياجاته برفق ودون إسراف أو نهم ، أو لإشباع رغبته وطموحه فى الإنتاج وحب التملك .

والرزق يعنى كل ما يلى احتياجات الإنسان من أطعمة ومشروبات وملبوسات وكل ما أنتجته الطبيعة أو انتجه الإنسان من منتجاتها أو ابتكره الإنسان .

والأمر للإنسان بالإلتزام بالطيب من الرزق أمر إلزام.. فالإنسان هنا مكلف ومأمور بتجنب غير الطيب من الرزق حتى لا يلقى بنفسه إلى التهلكة .

والتزام الإنسان بهذا الأمر يعنى وقف ترويج كافة المنتجات التى تضر بصحته . وهذا يعنى من ناحية أخرى إلزام المنتجين بوقف إنتاج هذه المنتجات الضارة ، أو إلزامهم بتطويرها ، ومنع ما يتخللها من ضرر.. كما يعنى عدم الإنقياد لهؤلاء المنتجين فيما يروجون من دعايات لمنتجات ضارة بصحة الإنسان والبيئة تحقيقا لطموحهم الزائد فى الأرباح الخيالية . وقد عبر المولى عزوجل عن ذلك بقوله { ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد }[٢٥]

وتناول الطيبات من الرزق يعنى من ناحية أخرى عدم تناول الخبائث.. وهى بالإضافة إلى ما سبق تتضمن أساسا ما نهى الله عنه . قال تعالى { حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب }[٢٦] .

وقد حرم الله علينا الميتة لطعمها غير المستساغ ، ولأن أكلها يؤدى إلى الإصابة بأمراض السل والحمرة الخبيثة وتسمم الغدد وعسر الهضم والإصابة بالكبد الوبائى والديدان.. ولإتاحة الفرصة للحيوانات والطيور والديدان لتتغذى عليها رحمة منه تعالى بها .

أما تحريم الدم فلاحتوائه على بعض السموم والجراثيم.. والفيروسات التى تسبب للإنسان أمراضا كثيرة كالغيبوبة وعسر الهضم والكبد الوبائى . وتحريم لحم الخنزير لأنه يتسبب فى الإصابة بالدودة الشريطية والدودة الشعرية الحلزونية .

وفى مقابل هذه الخبائث أحل الله للمسلمين الطيبات المختلفة من الأغذية التى تنفع أبدانهم وتحفظ صحتهم وتقيهم من الأمراض .

٣- الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية :-

فى إطار المنهج البيئى الإسلامى يعطى الإسلام أهمية أكبر لإنتاج معظم الطيبات التى يحتاج إليها كافة الناس لتوفير الحياة الكريمة .

ويقوم استخدام الموارد الطبيعية وفقا لهذا المنهج على أساس شامل ومتوازن لا يعرف إهدار الإمكانات أو تبديد الطاقات.. ويحدد ضوابط ومهام لدور كل من الدولة والأفراد.. فى إطار تتحدد فيه مسئولية كل منهما فى إعمار الأرض وإنتاج الطيبات لتحقيق الحياة الكريمة للإنسان . قال تعالى { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا }(٣٧) .

ثالثا :- التحسينات

تعامل الإنسان مع البيئة بدأ منذ وجد الإنسان نفسه على ظهر هذه الأرض.. وعلى امتداد العصور السابقة كان الإنسان يستفيد من البيئة ويفيدها.. ثم تغير الحال الآن فأصبح الإنسان يستفيد من البيئة ويضرها ولا يستطيع حتى أن يقدم لها أى مساعدة .

ومنعا من الوصول إلى هذه النهاية القاتمة ، جاء المنهج الإسلامى البيئى فى باب التحسينات بمقومات أساسية للوقاية والعلاج لحماية البيئة من أن تصل إلى درجة لا تستطيع فيه حماية توازنها الطبيعى الذى زودها الله به.. وهذه المقومات هى :-

١- الحفاظ على نظافة البيئة .

٢- الحفاظ على البيئة من التلوث .

١- الحفاظ على على نظافة البيئة :-

النظافة فى الإسلام ظاهرة وباطنة ، وهى من شعائر الدين ، وتدعو إلى الإيمان . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " تخللوا فإنه نظافة ، والنظافة تدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه فى الجنة " رواه الطبرانى .

والنظافة فى الإسلام شاملة ، تتضمن ألوانا كثيرة ، تشمل الإنسان نفسه ، والمكان الذى يجلس فيه، ومسكنه ، والطريق الذى يمر منه ، والبيئة القريبة ، والبيئة العامة

ككل.. وفى هدى الرسول صلى الله عليه وسلم نجد كافة هذه الألوان من النظافة ، التى أمر بها المسلم.. وهى فى نفس الوقت عبادة يؤجر عليها .

أولا :- نظافة الإنسان :-

- نظافة الجسد :-

وتبدأ بالاستنجاء : أى غسل السبيلين بعد قضاء الحاجة بالحجر أو الماء . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى الخلاء أتيته بماء فى تور أو ركوة فاستنجى ثم مسح يده على الأرض ثم أتيته بإناء آخر فتوضأ " ودلك باليد بعد الاستنجاء بالأرض ليقوم التراب مقام الصابون الذى لم يكن موجودا آنذاك ليزيل أثر النجاسة من اليد .

- نظافة اليد اليمنى :-

لأنها يستخدمها الإنسان لتناول طعامه.. ولذلك نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن استخدامها للاستنجاء ، حتى تبقى كاملة النظافة للطهور والطعام . فعن عائشة رضى الله عنها " كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه ،وكانت يده اليسره لخلافه ، وما كان به من أخرى " رواه أبو داود .

- نظافة الأسنان :-

لحمايتها من الميكروبات الضارة بالأسنان بفعل بقايا الطعام ولمنع تسرب هذه الميكروبات إلى المعدة ثم إلى الأمعاء فتصيب الإنسان بالكثير من الميكروبات ولحماية الإنسان من إلتهاب اللثة " تقيحها " ولذلك أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالسواك فى أحاديث كثيرة منها " لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بتأخير العشاء والسواك عند كل صلاة "[٢٨] . كما رغب فيه بقوله " السواك مطهرة للفم مرضاة للرب " رواه البخارى ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام " لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن أحرد " أى سقوط الأسنان من شدة التدليك بالسواك . رواه البزار .

• نظافة الأطراف :-

الوجه واليدين والقدمين ، وذلك عند الوضوء ، ويزاد على ذلك فى السنن مسح الرأس والرقبة والمضمضة والاستنشاق . وهى الأماكن السريعة الاتساخ.. لضمان نظافة أطراف الإنسان مما قد يعلق بها من أوساخ وأتربه أثناء اليوم . قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين }[٢٩] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره " رواه مسلم .

• نظافة الشعر :-

يوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعناية بالشعر وترجيله ودهنه فيقول " من كان له شعر فليكرمه " رواه أبو داود . وينكر على رجل أهمل العناية بنظافة شعره وترجيله ودهنه . عن جابر بن عبد الله قال " رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رأسه شعث فقال " أما وجد هذا ما يسكن به شعره " رواه أبو داود .

• أنواع أخرى :-

يأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بجانب ما تقدم من جوانب العناية بنظافة البدن عامة ، بقص الشارب وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الأبط وحلق العانة وانتقاص الماء . قال مصعب : نسيت العاشره ، إلا أن تكون المضمضة " أخرجه مسلم .

وهذه الخصال من سنن الأنبياء.. والمراد بالبراجم . المواضع التى يتجمع الوسخ فيها . والمراد بانتقاص الماء الاستنجاء به .

وهذه الجوانب المتعددة لنظافة البدن تثمر الوقاية من الأمراض والصحة بصورة عامة كما تحقق المظهر الجمالى.. والمظهر الجمالى مرتبط بالعبادة أيضا قال تعالى { يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد }[٣٠] .

نظافة الجسم كله بالاغتسال :-

ويطلب الشرع من المسلم غسل جميع بدنه على سبيل الوجوب فى ست حالات ، ثلاث منها يشترك فيها الرجال والنساء وهى : إلتقاء الختانين وإنزال المنى والموت ، وثلاث

تختص بها النساء وهى الحيض والنفاس والولاده . أما الاغتسالات المسنونة على سبيل الندب فهى : غسل الجمعة والعيدين والاستسقاء والخوف والكسوف والغسل من غسل الميت والكافر إذا أسلم والمجنون والمغمى عليه إذا أفاق والغسل عند الإحرام والغسل لدخول مكة وللوقوف بعرفه وللمبيت بمزدلفة ولرمى الجمار الثلاث والغسل للطواف ولدخول مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣١] .

ب- نظافة الملبس :-

نظافة الثوب مطلوبة شرعا.. وتجب عند أداء الصلاة والطواف . قال تعالى { وثيابك فطهر }[٣٢] وقال عزوجل { إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين }[٣٣] .

وتتسع نظافة الثوب لتشمل طهارة النعل . عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى فإن التراب طهور " رواه أبو داود .

ثانيا :- نظافة البيئة المحيطة بالإنسان :-

للحفاظ على البيئة نظيفة خالية من التلوث وضع الإسلام الكثير من التشريعات التى تكفل ذلك :-

- **نظافة الطريق والظل والماء** :- فقد نهى الإسلام عن قضاء الحاجة ، وبالتالى إلقاء النفايات فى أماكن جلوس الناس ، فى الظل وفى الطريق وفى الماء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظلال) والمراد بالموارد ، موارد الماء[٣٤] .

كما يحض الإسلام على نظافة الطريق . ويجعلها شعبة من شعب الإيمان . يقول عليه الصلاة والسلام (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) رواه مسلم . ويجعل إماطة الأذى عن طريق فى حديث أخر عبادة يقول صلى الله عليه وسلم (تمشك عن الضعيف صلاة.. وإنحاؤك الأذى عن الطريق صدقة) رواه أحمد

- **نظافة المستحم** :- " الحمامات الخاصة أو العامة " فقد روى عن عبد الله بن مطفل أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يبول الرجل فى مستحمه ، وقال " إن عامة الوسواس

منه " رواه الترمزى . وذلك أن المستحم يتوهم أنه أصابه شئ من بوله فيورثه ذلك الوسواس .

- نظافة الآنية :- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء .." رواه البخارى .كما يغسل الإناء الذى لعقه الكلب سبع مرات لتطهيره مما علق به من فيروسات داء الكلب وأحدها بالتراب . لأن جرثومة داء الكلب كما أثبت العلم لا تستأصل إلا بالتربة المسماه Humms . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب " رواه مسلم .

كما تغطى الآنية لمنع التلوث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " غطوا الإناء وأوكئو السقاء وأغلقوا الباب وأطفئو السراج فإن الشيطان لا يحل سقاءا ولا يفتح بابا ولا يكشف إناءا فإن لم يجد أحدكم إلا أنه يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل فإن الفويسقة تضرم على أهل البيوت بيتهم " رواه البخارى .

- نظافة أماكن الصلاة والأرض بصفة عامة :-

عن أبى هريرة قال : قام إعرابى فبال فى المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوه . وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين رواه الجماعة إلا مسلم . والسجل هو الدلو ملأى .

وقال الشوكانى " وفى الحديث دليل على أن الصب مطهر للأرض ، وعلى أن تطهير الأرض المتنجسة يكون بالماء ، لا بالجفاف بالريح أو الشمس ، لأن لو كفى ذلك لما حصل التكليف بطلب صب الماء . رواه الشوكانى فى نيل الأوطار.

- نظافة المسكن :-

يقول عليه الصلاة والسلام " إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم . فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود " رواه الترمذى .

ويوصى الإسلام بعد استيفاء الطهارة واستكمال جوانب النظافة ، يوصى بالطيب حتى ينعش النفس فتكتمل أسباب الجمال كلها .عن سلمان الفارسى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر . ويدهن

من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له . ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى .

٣- نظافة البيئة العامة :-

ترتبط نظافة البيئة العامة فى الإسلام بمفهوم الطهارة.. مثلها مثل البيئة القريبة أو الخاصة . ومفهوم الطهارة كما اتضح لنا يمثل الاحتياجات الخاصة بنظافة الإنسان والبيئة القريبة. كما يمثل إشتراطات ومواصفات أخرى تؤهل البيئة لأداء مهام محددة تتعلق بحياة الإنسان الدينية والدنيوية .

ويتمثل الإطار العام للمحافظة على نظافة البيئة فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الله جميل يحب الجمال " . رواه الترمذى . وقوله صلى الله عليه وسلم " تنظفوا فإن الإسلام نظيف " رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

كما يتمثل فى إطار القواعد الفقهية الأصولية العامة مثل :

- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
- لا ضرر ولا ضرار .
- التخلية تسبق التحلية .

وفى إطار هذه القواعد كانت الدعوة لإستزراع الأرض واستصلاحها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها " رواه البخارى وكانت الدعوة لإحياء الأرض الموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحيا أرض ميتة فهى له " رواه أحمد والترمذى . وأيضا الدعوة لعدم تجريف الأرض . يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه " لا تهتكوا وجه الأرض فإن شحمتها فى وجهها " .

ونشر الخضرة فى مكان فضلا عما يمنحه للبيئة من منظر جمالى بديع ، فهو يحافظ على البيئة من التلوث.. كما يحافظ على التوازن البيئى.. ولهذا فإن الأمر الغير مباشر للتشريع الإسلامى هو أن نتوقف فى الوقت نفسه عن تجريف الأرض وتصحير الغابات وقطع أشجارها وكل عمل يؤثر على البيئة وعلى جمالها ونظافتها . وذلك إنطلاقا من الرغبة الذاتية فى الإلتزام بشرع الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم .

والقرآن الكريم يتحدث عن الأشجار والنباتات بوصفها من أعظم نعم الله كما أشرنا إلى ذلك سابقا.. ويصف الأشجار والنباتات بالجنات والحدائق ذات البهجة.. وهذه الغابات والنباتات من أهم مكونات النظام البيئى وتقوم بوظيفة أساسية فى السلسلة الغذائية وفى حفظ توازن البيئة .

ولذلك فإن أفضل الأساليب للوقاية من التلوث تكمن فى العودة إلى الطبيعة كما خلقها الله ، وعدم مخالفة القوانين والسنن الإلهية التى يسير عليها النظام الكونى.. ومن هنا كان الحث على الاسترزاع وحماية الثروة النباتية والنهى عن تدمير هذه الثروة بالطرق والأساليب والوسائل المختلفة .

ثانيا:- وقاية البيئة من التلوث :-

الشق الثانى فى إطار باب التحسينات والتى انتظمها المنهج الإسلامى البيئى يتمثل فى وقاية البيئة من التلوث

ووقاية البيئة من التلوث ترقى فى المنهج البيئى الإسلامى إلى مرتبة الواجب . فالإسلام يدعو إلى عدم الإفساد فى الأرض ، وعدم إهلاك الحرث والنسل . قال تعالى { ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا }[٣٥] وتشير الآية إلى التلوث الذى يفسد البر والبحر .

والقاعدة الإسلامية الأساسية " لا ضرر ولا ضرار " توجه الإنسان إلى عدم الإضرار بالآخرين .

صورة التلوث وموقف الإسلام منها :-

أ- التلوث نتيجة لإستخدام منتوجات التطور التكنولوجى :-(التلوث القاتل أو المدمر) :

وإذا نظرنا إلى صور التلوث الناتج عن منتوجات الوعى البشرى فى الحقل العلمى والمعرفى والتكنولوجى والذى تمثل فيما أنتجه من مواد لزيادة إنتاجية الأرض كالمخصبات والأسمدة الكيماوية والمبيدات ، وفيما ابتكره من أجهزة ومعدات ووسائل مواصلات ألقت بمخلفاتها إلى الماء أو إلى الهواء فتلوثهما إضافة إلى الطاقة النووية والمواد المشعة التى لوثت

الهواء ، بالإضافة إلى الملوثات الإشعاعية . فضلا عن التلوث الضوضائى.. هذه المنتجات والمبتكرات من صنع الإنسان وأدت إلى التلوث البيئى الذى نعانى من وطأته حاليا.. والذى أعلمنا المولى عزوجل بأننا سنعانى منه بقوله تعالى { ليذيقهم بعض الذى عملوا }[٣٥] .

وللوقاية من هذا التلوث على ضوء المنهج الإسلامى البيئى فإن المنطلقات الفكرية للوقاية تتمثل فى الجوانب التالية :-

١-وجوب التعاون الدولى بين جميع البشر على السواء.. العلماء والمسئولين والتنفيذيين والشعبيين وعامة الناس للتصدى لهذا الخطر من أجل الخير العام ورفع الضرر عن الجميع والقاعدة الشرعية هنا تتمثل فى قوله تعالى {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}[٣٦] .وفى قول الرسول عليه الصلاة والسلام " إن الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه " رواه مسلم .

٢-المسئولية المغلظة لمرتكب التلوث :-

فالتلوث بأنواعه يقضى على حياة الإنسان وحياة الحيوانات والنباتات . والقاعدة الشرعية أنه من قتل نفسا بسبب فساده فكأنه قتل الناس جميعا.. فكيف بمن يتسبب بما يحدثه من تلوث فى إهلاك الكثيرين دون ذنب قال تعالى { من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا }[٣٧] .

وهذه القاعدة تدعونا للدعوة لتطبيق عقوبة القتل الجماعى على محدثى التلوث . وأن تكون هناك جهات مسئولة لرفع الدعوى الجنائية على هؤلاء ومتابعة تنفيذها ردعا للمتسببين فى التلوث وتطبيقا لهدى هذه الآية الكريمة ، وهدى الرسول عليه الصلاة والسلام والذى نهى فيه عن التسبب فى إيقاع الضرر وإلحاقه بالآخرين فقال : "لا ضرر ولا ضرار" رواه ابن ماجه والدار قطنى . وقال عليه الصلاة والسلام " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " .

ولاشك أن التلوث الإشعاعى وتلويث الماء والتربة بالمبيدات والأسمدة الكيماوية.. وغير ذلك من الملوثات الحديثة يدخل فى نطاق الافساد فى الأرض وإزهاق الأرواح.. ويجب مواجهته بكل حزم من خلال معاقبة المتسببين ووقف استخدام المواد المسببة لهذه

الملوثات فورا.. والبحث عن طرق بديلة أقل ضررا بالبيئة وبشرط ألا يكـــون إزالـة الضرر بضرر مثله أو أشد " .

ب – الوقاية من التلوث الميكروبى :

وإذا كانت هذه الصور المستجدة للتلوث يمكن مكافحتها من خلال القواعد العامـة التى تضمنها المنهج الإسلامى البيئى فإن هناك أنواع أخرى محددة تضمـــن التشـريع الإسلامى وسائل متعددة للحماية منها من خلال التوعية العامة للمسلمين بتجنب كافـة صور التلوث هذه .

التوعية الدينية :–

وتوجد نصوص إسلامية كثيرة تختص بمكافحة التلوث حماية الماء والوقاية من التلـــوث الميكروبى . يقول جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " غطـوا الإناء وأوكئوا السقاء فإن فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء وليس عليه وكاء إلا نزل فيه ذلك الوباء " رواه مسلم .وذلك لوقاية الماء من الملوثات الـــتى قد تنتقل من الهواء أو من الحشرات الناقلة للجراثيم والطفيليات كالصراصـــير والفـــئران والنمل والبعوض .

ويقول عليه الصلاة والسلام "لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد ثم يغتـــــل فيـه" رواه البخارى . وذلك للحماية من أمراض البلهارسيا والكوليزا التى تنتج عن الاستحمام فى المـــاء الراكد أو شربه.. وأيضا لضمان نظافة الماء من الطفيليات التى قد توجد بالبول وتلوثه .

وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام " اتقو الملا عن الثلاث : البراز فى الموارد وفى الظـــل وفى طرق الناس " .

وعن أبى سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " نهى عن اجتناث الأســـقيه . أى أن يشرب من أفواهها ". لمنع انتقال العدوى إلى الآخرين .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من غسل سخيمته على طرق من طـرق المسلمين فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين .وقوله صلى الله عليه وســـلم " مـــن أذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم " .

ج - الوقاية من التلوث الضوضائى

كما أهتم الإسلام بمحاربة الضوضاء فأمر المسلمين بالسكينة والوقار . قال تعالى {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون • ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خير لهم والله غفور رحيم}[٣٩] .

وقوله تعالى { ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ ذلك سبيلا }[٤٠] . وقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون • إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم }[٤١] .

الوقاية الصحية :-

وللوقاية من الأمراض: كالجذم والطاعونقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيره ولا هامه ولا صفر وطر من المجذوم كما تفر من الأسد " رواه البخارى .ومن ذلك الأمر بالفرار من الطاعون وفرض الحجر الصحى على المنطقة التى يظهر بها. قال : " هو عذاب أو رجز أرسله الله على طائفة من بنى إسرائيل . أو ناس كانوا قبلكم .. فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه وإذا دخلتم فلا تخرجوا منها فرارا " . رواه مسلم . كما نهى صلى الله عليه وسلم عن التنفس فى الإناء : " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء وإذا بال فلا يمسح ذكره بيمينه . وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح بيمينه " رواه البخارى .

وأيضا نقض الفراش قبل النوم :- إذا نام أحدكم فلينقض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدرى ما خلفه . ثم ليضجع على شقه الأيمن ثم ليقل : باسمك وضعت جنبى وبك أرفعه . فإن أمسكت نفسى فأرحمها وإن أرسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين " متفق على صحته

قتل الفواسق الخمسة وهجر البيئة الغير صحية :-

والفوسق هى الحية والغراب الأبقع والفأره والكلب العقور والحداه . " خمس فواسق تقتلن فى الحل والحرم : الحية والغراب الأبقع والفأره والكلب العقور والحديا " رواه مسلم. " اقتلوا الأسودين فى الصلاة : الحية والعقرب " رواه أبو داود .

وروى أبو داود بسنده عن قره بن مسيك قال : قلت : يا رسول الله عندنا أرض يقال لها أرض أبين ، هى ريفنا وميرتنا وأنها وبئة أو قال وباؤها شديد : فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعك عنها.. فإن من القرف التلف " والقرب القرب من الوباء .

عدم الإكثار من الطعام :-

قال تعالى { وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين }(٣١) . وقال صلى الله عليه وسلم : ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه . بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه . فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " رواه ابن ماجه.

غسل اليدين قبل النوم وبعدهما :-

" إذا استيقظ أحدكم فليفرغ على يده ثلاث قبل أن يدخل يده فى إنائه فإنه لا يدرى أين باتت يده " رواه مسلم .

تحريم الخمر :-

" كل مسكر وكل خمر حرام " رواه مسلم .و " كل شراب أسكر فهو حرام " رواه البخارى .

تشجيع التداوى :-

عن أبى خزامه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقى بها.. وتقى نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئا . قال "هى من قدر الله" رواه ابن ماجة. وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء" رواه ابن ماجه .

وقد أجمل الفقهاء لمقاومة التلوث إضافة إلى النصوص السابقة مجموعة قواعد للقياس عليهافيما يستجد من مشكلات بيئية وهى :

- لا ضرر ولا ضرار .
- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
- الضرر لا يزال بمثله أو بضرر أكبر منه .

من هذا العرض يتضح لنا أن المنهج الإسلامى للبيئة قد تضمن تعاليما واضحة فى كل مشكلة من مشاكل البيئة ، من أول نظافة جسم الإنسان حتى نظافة منزله ونظافة

شارعه ونظافة المياه والهواء.. والوقاية من التلوث والفطريات والميكروبات . وتضمن الأسس لاستمرار البيئة والانتفاع والتمتع بها . دون إسراف أو تدمير أو إفساد.. وفى إطار عقائدى يتسم بالالتزام بمنهج الله والبعد عما حرمه الله وتتسم بحدود المسئولية لكل إنسان "كلكم راع وكل مسئول عن رعيته" كما دعا للاهتمام العام بالبيئة عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " .

والله ولى التوفيق ،،،

obeikandl.com

هوامش المبحث الرابع

(١) الدخان آية ٢٩ .

(٢) النمل آية ٢٣-٢٤ .

(٣) الشورى آية ٥ .

(٤) نوح آية ١٠-١٢ .

(٥) الأعراف آية ٥٦ .

(٦) القصص آية ٧٧ .

(٧) المائدة آية ٣٢.

(٨) البقرة آية ١٧٩ .

(٩) البقرة آية ٢٣٣ .

(١٠)البقرة آية ٢٣٣.

(١١) المائدة آية ٣ .

(١٢) أنظر : سيد سابق . فقه السنة ـــــ ح ٣ .

(١٣) الأعراف آية ٥٦ .

(١٤) الروم آية ٤١ .

(١٥) النجم آية ٣٩ .

(١٦) المدثر آية ٣٨ .

(١٧) البقرة آية ٤٨.

(١٨)الحشر آية ٩ .

(١٩) المائدة آية ٢ .

(٢٠) محمد آية ٢١ .

(٢١) التوبة آية١١٩ .

(٢٢) البقرة آية ٢٠٥ .

(٢٣) الأعراف آية ٣٢ .

(٢٤) المائدة آية ٨٧ .

(٢٥) البقرة آية ٢٠٥-٢٠٦ .

(٢٦) المائدة آية ٣ .

obeikandl.com

(٢٧) النور آية ٥٥ .

(٢٨) سبل السلام ط ص ٥٠ .

(٢٩) المائدة آية ٦ .

(٣٠) على بن قاسم الباجورى . حاشية الباجورى ـــ دار أحياء الكتب العربية ـــ القـــاهرة ـــــ ص٧١-٨١

(٣١) الأعراف آية ٣١ .

(٣٢) المدثر آية ٤ .

(٣٣) البقرة آية ٢٢٢ .

(٣٤) الجامع الصغير ح ١ ص ١١ .

(٣٥) الروم آية ٤١ .

(٣٦) الروم آية ٤١ .

(٣٥) المائدة آية ٢ .

(٣٧) المائدة آية ٣٢ .

(٣٩) الحجرات آية ٤ .

(٤٠) الإسراء أية ١١٠ .

(٤١) الحجرات آية ٢-٣ .

(٤٢) الأعراف آية ٣١ .

obeikandl.com